

الإطار المرجعي للمصطلح في تعليمية اللغات ، مناهج التعليم المتوسط أنموذجا.

د. ليلي شريفي *

جامعة الجزائر 2 ، tarlouchte@yahoo.fr

الإرسال 2023/03/02

القبول: 2023/04/12

النشر: 2023/04/20.

الملخص:

يعالج هذا المقال الإطار المرجعي للمصطلح في حقل تعليمية اللغات ، حيث يساعد تحديد هذا الإطار في حل الكثير من المشكلات من قبيل تباين مفاهيم بعض المصطلحات وغموضها وضعف ترجمتها. ويتميز بالتنوع المعرفي ، نظرا لطبيعة موضوع تعليم اللغات وأبعاده المختلفة (اللسانية والتفسيّة والذهنيّة والاجتماعيّة... إلخ). حيث يستعين هذا الحقل بنتائج علوم لغويّة (اللسانيّات بتخصّصاتها) وأخرى غير لغويّة (علم النفس ، علوم التربيّة ، علم الاجتماع... إلخ) ، وذلك في حلّ مشكلاته ومنه تحقيق أهدافه التعليميّة. وقد شكّلت هذه المعارف المتنوّعة إطارا مرجعيّا يؤثّر في مصطلحات حقل تعليمية اللغات بتحديد مفهومها وتوظيفها. ومن بعض مظاهر هذا التأثير استعمال جملة من المصطلحات الخاصّة ببعض المقاربات وبيداغوجيات التدريس ونظريات التعلّم المعتمدة في هذا الحقل وفق إطارها المرجعي.

الكلمات المفتاحية: المرجعية المعرفية - علم المصطلح - المصطلح - التعليميّة العامّة - تعليميّة اللغات - المقاربة اللسانية - نظريات التعلّم - المناهج.

* المؤلف المرسل.

The frame of reference for the term in language education Intermediate education curricula as a model.

Abstract:

This article deals with the frame of reference for the term in field of didactic of languages, as defining the frame helps to solve many problems, such as the divergence of concepts of some terms, their ambiguity and poor translation. And it is characterized by knowledge diversity due to the nature of the subject of didactic of languages, and its various dimensions (linguistic, psychological, mental, social...etc). Where this field uses the results of linguistics sciences (linguistic with its specialties) and other non-linguistic sciences (psychology, education science, sociology...etc), in solving its problems and from it achieving its learning goals. This diverse knowledge has formed a frame reference that effects the terminology of the field of didactic of languages by defining its concept and employment. Once of the manifestations of this terminology specific to some of approach and pedagogies of teaching and learning theories adopted in this field according to their frame of reference.

Key words: knowledge reference- terminology- term - general didactics- didactics of language- linguistic approach- - teaching- learning- learning theory- curriculum.

1- **مقدمة:** أفرز التطور الذي عرفه حقل تعليمية اللغات خاصة في السنوات الأخيرة الكثير من المصطلحات ، أثار تحديد مفهومها أهم القضايا التي يواجهها هذا الحقل المعرفي الخصب ، القائم على مرجعية معرفية متنوعة. حيث أن تداخل التخصصات فيه واعتماده على العديد من النظريات والمقاربات والبيداغوجيات ، قد أنتج مصطلحات لا يتحدد مفهومها إلا في إطار

مرجعية معرفية تستند إليها. كما أنّ التنوع المرجعي في هذا الحقل قد أدّى إلى اختلاف في مفاهيم مصطلحاته وتعريفاتها الإجرائية. وهو ما يتجلى بوضوح في الخطابات التعليمية، ومجال المناهج وطرق التدريس وموضوعاته. وعليه صار لزاما على كلّ من الباحثين المختصين في هذا المجال ومدرسي اللغات، الإلهام بكلّ ذلك لتحقيق غايات العملية التعليمية.

وقد دفعتنا أهمية هذا الموضوع من جهة، وقلة المراجع فيه من جهة أخرى، إلى معالجته من خلال من خلال هذه الدراسة الموضحة لبعض الجوانب.

2- أهمية الدراسة: يقترح هذا المقال التفكير العلمي الجاد في المصطلحات المستعملة في حقل تعليمية اللغات. حيث أنّ البحث في إطارها المرجعي وتحديدده، من شأنه أن يساهم في ضبط مفهوميها، وحلّ المشكلات تظهر في الواقع عند توظيفها كتباين مفاهيمها وغموضها وسوء ترجمتها...إلخ. وهذا بتكوين مرجعية ثابتة مشتركة بين مستعملي هذا المجال.

3- إشكالية الدراسة: تمتلك المصطلحات المتخصصة المعتمدة في مجال معين القدرة على تشكيل نقاط مرجعية مشتركة بين مستعملي هذا المجال. ويقوم حقل تعليمية اللغات على مجموعة من المصطلحات المرفقة بتعريفات مقترحة من قبل أعضاء المجتمع العلمي الذين اعترفوا بها بدرجات متفاوتة. وأبعد من هذا فإنّ الصراع حول المفاهيم والمصطلحات ترجع إلى تنوع المساهمات في بناء هذا الحقل، وخبرات الشراكة العلمية على المستوى الدولي وعلى مستوى التخصصات المتعددة فيه. وكشف هذا الصراع عن أنّ مدرسي اللغات الأجنبية بعيدون عن التحدث باللغة التعليمية نفسها، ومنه عدم القدرة على الاعتماد على مصطلحات مشتركة¹. وعليه فإننا نسعى من خلال هذا المقال إلى الإجابة عمّا يأتي: ما هو الإطار المرجعي للمصطلح في تعليمية اللغات، وما أثره في ضبط مفهومه وتوظيفه في العملية التعليمية التعليمية؟

4- علم المصطلح وموضوعه: يعرف علم المصطلح بـ «أنّه العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والألفاظ اللغوية التي يعبر عنها. فكلّ نشاط إنساني وكل حقل من حقول المعرفة البشرية يتوقّف على مجموعة كبيرة من المفاهيم التي ترتبط فيما بينها على هيئة منظومة متكاملة. وتكون هذه المنظومة على علاقات متداخلة بمنظومات الحقول الأخرى... ويتوفر كلّ حقل علمي على مجموعة كبيرة من المصطلحات التي تعبر عن مفاهيمه

لغويًا ، وتبين العلاقة بين المفهوم والمصطلح الذي يعبر عنه في التعريف العلمي الدقيق»². وتعدّ الدلالة المحددة الواضحة أهمّ السمات التي تميّز المصطلح عن باقي الكلمات في اللغة العامّة ، فالمصطلح لا بد أن يكون بدلالة واضحة وواحدة في داخل التخصص الواحد. عكس الكلمات الأخرى التي يتحدّد معناها عن طريق السياق ، وتتعدّد دلالات كلّ كلمة منه³. وعليه فإنّ المصطلح بمثابة المفتاح الذي ندرك به علما ما.

5- نحو إطار مرجعي عالمي للمصطلح: يعني التوحيد المعيارى للمصطلح بصورة عامّة

تخصيص مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد. وذلك بالتّخلص من التّرادف والاشتراك اللفظي ، وكلّ ما يؤدّي إلى الغموض أو الالتباس في اللغة العلميّة أو التّقنيّة⁴. حيث تتمثّل «الوظيفة الأساسيّة لعلم المصطلح في وضع إطار معجمي نظري دقيق. يسمح لمستعملي مجال معيّن بالتّفاهم من خلال بناء خطاباتهم على نقاط مرجعيّة ، انطلاقا من المبدأ القائل بأنّ المصطلح يتكوّن من تعيين ومفهوم»⁵. ويتمّ هذا التّوحيد المعيارى على وجه التّحديد باتّباع الخطوات الآتية بعد تجميع الوثائق المتعلّقة بحقل علمي معيّن:⁶

-تثبيت موقع كل مفهوم في منظومة المفاهيم الخاصّة بذلك الحقل العلمي ، طبقا للعلاقات المنطقيّة والوجدانيّة بين تلك المفاهيم.

-تثبيت معاني المصطلحات عن طريق تعريفها.

-تخصيص كلّ مفهوم بمصطلح واضح ، يتمّ اختياره بدقّة بين المترادفات الموجودة.

-وضع مصطلح جديد للمفهوم ، عندما يتعدّر العثور على المصطلح المناسب بين المترادفات الموجودة.

6-التّعليميّة العامّة وتعليميّة اللّغات: نبيّن مفهوم كلّ من التّعليميّة العامّة وتعليميّة اللّغات فيما يأتي:

1-6-التّعليميّة العامّة: هي مجال معرفي يعرف أيضا بالديداكتيك أو علم التّدريس. ويقصد به الدّراسة العلميّة لطرق التّدريس وتقنياته ، وأشكال تنظيم مواقف التّعلم التي يخضع لها التّلميذ في المؤسّسة التّعليميّة ، قصد بلوغ الأهداف المسطّرة مؤسّسيّا. سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسيّ- حركي ، وتحقّق لديه المعارف والملاكات والقدرات والاتجاهات والقيم... وينصب اهتمامها على نشاط كلّ من المدرّس والتّلاميذ وتفاعلهما داخل القسم ، وعلى مختلف المواقف والوضعيّات التي تساعد في حصول التّعلم. لذا يصير تحليل العمليّة

التعليمية في طليعة انشغالاتها، وتستهدف في جانبها النظري صياغة نماذج ونظريات تطبيقية- معيارية. كما تعني في جانبها التطبيقي السعي للتوصل إلى حصيلة متنوعة من النتائج التي تساعد كلا من المدرس والمؤطر والمشرف التربوي وغيرهم على إدراك طبيعة عملهم والتبصر بالمشاكل التي تعترضهم. مما ييسر سبل التغلب عليها ويسهل قيامهم بواجباتهم التربوية التعليمية على أحسن وجه⁷. والتعليمية العامة هي مجموع المعارف التعليمية القابلة للتطبيق في مختلف المواقف، ولفائدة جميع التلاميذ في مختلف المواد والتخصصات. في حين يهتم علم التدريس الخاص بتخطيط التعليم وبرمجة الوضعيات التعليمية التعليمية في ارتباطها بمادة دراسية معينة أو مهارات وملكات تكوينية ووسائل وأنشطة معينة. مثل تعليمية اللغات وتعليمية الرياضيات وتعليمية الاجتماعيات وتعليمية التربية الشكلية وتعليمية التربية البدنية والرياضية⁸. فالتعليمية العامة هي الحقل المعرفي الذي تكون مفاهيمه ونتائجه قابلة للتطبيق على مجموعة من المواد الدراسية. فهي تقدم المعطيات الأساسية لتخطيط كل موضوعات التعليم ووسائله، كما أنها تعدّ نظريات التربية وقوانينها العامة بمعزل عن محتوى المواد. إنها تتضمن المبادئ العامة الخاصة بتخطيط الوضعيات البيداغوجية، دون أن يكون من الضروري تطبيقها في وضعيات تعليمية خاصة.

6-2- تعليمية اللغات: هي مجال لغوي تطبيقي يهتم بكيفية تدريس الألسن البشرية، وتهدف إلى تمكين المتعلمين من الاستعمال اللغوي السليم في مختلف المواقف. وتتفرع تعليمية اللغات إلى عدة تعليميات نظرا لاختلاف الألسن البشرية من جهة، وضرورة مراعاة خصوصيات كل لسان أثناء تعليمه من جهة أخرى. وتشترك هذه التعليميات في بعض المفاهيم والطرائق المعتمدة في التدريس، لاشتراك الألسن البشرية في مجموعة من الخصائص، كالوظائف التي تؤديها والبنيات المكونة لها. ويمكن أن نميز في تعليمية اللغات بين محورين رئيسيين هما:

أ- تعليمية اللغة للناطقين بها.

ب- تعليمية اللغة لغير الناطقين بها.

وترتبط تعليمية اللغات بالتعليمية العامة، فهي مثال لها، تسعى بشكل معين إلى الاستقلال عنها لاختبارها، أي اختبار مجموعة المفاهيم العامة التي تطبق بشكل أو بآخر على التعليميات المتخصصة التي تعتبر حالات خاصة للتعليمية العامة⁹. وعليه فإن تعليمية

اللغات تعليمية خاصة تستفيد من مفاهيم التعليم العامّة، لتعالج من خلالها موضوع تعليم اللغة وتعلّمها.

7- علاقة تعليمية اللغات بعلوم أخرى: ترتبط ظاهرة التّعلّم بأبعاد متعدّدة متّصلة

بموضوع التّعلّم وعناصره. فاللغة كموضوع للتّعلّم اللّغوي وهدف ومحتوى له في الآن ذاته ، هي نظام تواصلية مرتبط بمواقف متنوّعة. كما أنّ العملية التعليمية عملية تواصلية في جوهرها ، تركز على ثلاثة عناصر أساسية متفاعلة فيما بينها تعرف بالمثلث الديدكتيكي ، وهي: المعلم والمتعلّم والطريقة ، ولكلّ عنصر من هذه العناصر خصائص وأبعاد متنوّعة. ومنه فإنّ استعانة تعليمية اللغات بنتائج علوم أخرى أمر يفرض نفسه.

تستفيد تعليمية اللغات من مختلف المفاهيم والمعارف والنتائج والنظريات التي توصّل إليها الباحثون في شتى العلوم ، فتوظف ما استجد من المقاربات والنظريات والبيداغوجيات...إلخ. ويمكن تصنيف هذه العلوم وفق الآتي:

7-1-العلوم اللغوية: بما أنّ المادة التعليمية في تعليمية اللغات هي اللغة واكتسابها

يمثّل هدفا في حدّ ذاته ، فإنّ تعليمية اللغات تستعين بالنتائج التي توصّلت إليها علوم اللسان ، كالصوتيات وعلم المفردات وعلم التراكيب وعلم الدلالة ولسانيات النصّ أو الخطاب والتداولية.

7-2-العلوم غير اللغوية: نظرا لطبيعة عملية التّعلّم وأبعاده المختلفة. تحتاج تعليمية

اللغات إلى الاستعانة بنتائج علوم غير لغوية ، مثل علم النفس وعلوم التربية وعلم الاجتماع...إلخ. فالمتعلّم « الذي يعتبر الركن الأساسي في العملية التعليمية التعليمية ، بل هو سبب وجودها ، «ينبغي معرفة قدراته ووسطه ومشروعه الشخصي. وفي هذا الصّدّ يمكن الاستفادة من سيكولوجية التّموّ وعلم النفس الاجتماعي ، وغيرها من العلوم التي تعيننا على معرفة مختلف الجوانب لدى المتعلّم»¹⁰ . ويشترط أن تكون طرائق التدريس أي كفاءاته ووسائله فعّالة ، وذلك عندما تكون ملائمة لخصائص المتعلّمين النفسية والذهنية والاجتماعية...إلخ. حيث يمكن الاستفادة من مستجدات علوم التربية والبيداغوجيا لتحقيق الغايات التعليمية وتيسير عملية التّعلّم.

8- بعض مظاهر تأثير المرجعية المعرفية في توظيف المصطلحات: أحدثت استعانة

تعليمية اللغات بالنتائج التي توصلت إليها العلوم الأخرى -كضرورة حتمية مثلما وضعنا سابقا- تقاطعا معرفيا منهجيا، وهو ما أدى بشكل أساسي إلى ظهور العديد من المصطلحات في حقل تعليمية اللغات. وإن ما يميز هذه المصطلحات هو أنّ استعمالها ليس حكرًا على هذا الحقل دون سواه، بل يمكن أن تنقسم علوم أخرى ساهمت في ظهوره وضبط مفهومه بدقة.

ويظهر أثر هذا التقاطع المنهجي والمعرفي في حقل تعليمية اللغات، من خلال توظيف مصطلحات بعض المقاربات وبيداغوجيات التدريس والنظريات التعليمية. حيث ظهر نتيجة لذلك عدد هائل من المصطلحات التي ضببت مفاهيمها وفق مرجعيتها المعرفية. ومن مظاهر هذا التأثير ما يأتي:

8-1- توظيف مصطلحات خاصة ببعض المقاربات والبيداغوجيات: تقتضي تعليمية

اللغات - بوصفها وسيلة إجرائية لتنمية قدرات المتعلم قصد اكتساب المهارات اللغوية واستعمالها بكيفية وظيفية- الإفادة المتواصلة من التجارب والخبرات العلمية التي لها صلة مباشرة وملزمة في ذاتها بالجوانب الفكرية والعضوية والفسية والاجتماعية للأداء الفعلي للكلام عند الإنسان. وما كان ذلك إلا لأنّ الخبرات الإنسانية في أي حقل من حقول المعرفة بشكلها النظري والتطبيقي، تقدّم الأدوات المنهجية التي تفي في مجملها بمتطلبات العمليتين البيداغوجية والتعليمية على حدّ سواء. وقد تظهر الفاعلية العلمية لهذه الخبرة في تذليل العراقيل والصعوبات¹¹. ومنه فإن تعليمية اللغات توظف مصطلحات خاصة ببعض المقاربات التي نلخصها وفق الآتي:

8-1-1- مصطلحات المقاربة اللسانية: تعتبر اللسانيات كدراسة علمية للسان البشري

«وسيلة معرفية منهجية ضرورية لتحديد المجال الإجرائي للعملية التعليمية. وذلك بتوضيح الغايات والأهداف البيداغوجية من جهة، وتذليل الصعوبات والعوائق من جهة أخرى. لأنّه بدون لجوء معلّم اللغة إلى النظريات اللسانية المختلفة سوف يعسر إدراك العملية التلّفظية للغة عند المتكلّم المستمع. ويعسر عليه أيضا تحديد العناصر اللسانية التي تكون نظام اللغة

المراد تعليمها. وذلك بالارتكاز على إسهامات النظرية اللسانية في مجال وصف اللغة الإنسانية وتحليلها. وهو التحليل الذي يعمق معرفتنا باللغة البشرية¹². كما أنّ مدرّس اللغة بحاجة ماسة إلى الحصيلة المعرفية للنظرية اللسانية المعاصرة¹³. لذلك «فإن اكتسابه لهذه المعرفة سيسعفه على وضع تصوّر شامل لبنية النظام اللغوي الذي هو بشأن تعليمه، وستنعكس هذه المعرفة بالإيجاب على إدراكه العميق لحقيقة الظاهرة اللغوية. فيؤثر هذا كله في منهجية تعليم اللغة وفق الأرضية النظرية التي يوقّرها تطوّر البحث اللساني، الذي بإمكانه أن يقدم التفسير العلمي الكافي لكل المظاهر التي لها علاقة بتعليم اللغة وتعليمها»¹⁴. وتشمل المقاربة اللسانية على مقاربات مختلفة ذات صلة بتخصّصات لغوية متنوعة، وظفت تعليمية اللغات العديد من المصطلحات الخاصة بها. نذكر منها على سبيل المثال المقاربة التواصلية والمقاربة النصية والنحو العلمي، ... إلخ

8-1-2- مصطلحات المقاربات غير اللغوية وبيداغوجيات التدريس: تسعى تعليمية

اللغات في إطار مواكبة التطور الفكري والحضاري الحاصل في العالم بأسره، إلى توظيف المستجدات العلمية التي ظهرت في علوم أخرى، كالعلوم التربوية والاجتماعية ذات صلة بتعليم اللغات وتعلّمها. وذلك بهدف تحقيق غاياتها التعليمية، وتطوير كفاءات المتعلّمين. ويظهر هذا السعي الجادّ والمستمر في توظيف مقاربات وبيداغوجيات مختلفة عبر مراحل زمنية. وقد نتج عن ذلك استعمال الكثير من المصطلحات، التي ينبغي على الباحثين والعاملين في ميدان التعليم الوعي بمرجعيتها المعرفية. وعلى سبيل المثال نذكر ما يأتي:

-مصطلحات خاصة بالتّقييم أو التّقويم وأشكاله

-مصطلحات خاصة بأنواع البيداغوجيات، وطرائقها المعتمدة في التدريس. مثل مصطلحات التدريس بالأهداف، ومصطلحات التدريس بالكفاءات.

8-2- مصطلحات نظريات التّعلم: النظرية بصفة عامّة مجموعة من المفاهيم

والتعريفات والافتراضات المترابطة، تقدّم نظرة نظامية إلى الظواهر. يتمّ فيها تحديد المتغيّرات التي تؤثر في كلّ منها، والعلاقات بين هذه المتغيّرات، بهدف وصف هذه الظواهر وشرحها والتنبؤ بها¹⁵. فهي إذن مجموعة من القواعد والقوانين المرتبطة بظاهرة معينة،

يمكن أن تستخدم في تفسيرها والتنبؤ بها في المواقف المختلفة. كما تقوم على توضيح العلاقات المتداخلة بين العديد من المتغيرات المتصلة بهذه الظاهرة سعياً لتفسيرها.

أما نظرية التعلم، فهي عبارات وصفية منطقية مثبتة تختص بفهم وتفسير ظاهرة أو سلوك التعلم من وجهة النظر الخاصة بها. فالنظرية السلوكية وكما هي الحال مع النظريات الأخرى تفسر التعلم بخصوصية علمية عملية، تختلف عن نظيرتها الإدراكية والنفس فسيولوجية¹⁶. مثلما سنوضح لاحقاً.

أفرزت نظريات التعلم الكثير من المصطلحات التي تعدّ بمثابة الكلمات المفتاحية لفهم كيفية حدوث التعلم. ومن ذلك مصطلحات خاصة بالنظرية السلوكية مثل السلوك والمثير والاستجابة الشرطيين والتعلم الشرطي...إلخ. ومصطلحات أخرى اختصت بها النظرية المعرفية مثل العمليات المعرفية وما وراء المعرفة والتمثيلات...إلخ. حيث قام المنظرون في هذا المجال بضبط مفاهيم العديد من المصطلحات التي وظفوها في إطار نظريتهم، وذلك وفق توجهاتهم الفكرية وقناعاتهم العلمية الموضوعية. وكنتيجة لذلك نجد العديد من المصطلحات التي يصعب إيجاد تعريف واحد متفق عليه لكل منها، وذلك على الرغم من محاولات بعض الباحثين المختصين إيجاد تعريف شامل موحد لها. وخير مثال نذكره هو مصطلح التعلم الذي اختلف مفهومه باختلاف نظرية التعلم. حيث يعرف التعلم حسب التوجه السلوكي بأنه عبارة عن تقديم استجابة جديدة لمثير لم يكن في السابق يثير هذه الاستجابة. في حين يعرف حسب التوجه المعرفي بأنه سيورة نشطة بنائية تشكل تعديلات في بنية المعارف¹⁷.

9-مرجعية المصطلح في مناهج التعلم المتوسط: نبرز أثر المرجعية المعرفية المتنوعة في توظيف مصطلحات تعليمية اللغات من خلال مناهج التعلم المتوسط، كأنموذج لذلك نعرضه على هذا النحو من البيان:

9-1-مرحلة التعلم المتوسط: يشكل التعلم المتوسط المرحلة الأخيرة من التعليم الإلزامي، وله غاياته الخاصة. ويهدف إلى جعل كل تلميذ يتحكم في قاعدة غير قابلة للتقليص من الكفاءات التربوية والثقافية والتأهيلية التي تمكنه من مواصلة الدراسة والتكوين بعد التعليم الإلزامي، أو الاندماج في الحياة العملية. ويتميز تدريس المواد في هذه المرحلة بتجميع أكبر مجال من المواد، حيث يمكن للمعارف الخاصة أن تتعاون فيما بينها تعاوناً مشمراً، وتتحول

إلى ثقافة عامة أدبية وفنية وعلمية¹⁸. كما تتوج هذه المرحلة من التعليم الإلزامي بشهادة التعليم المتوسط.

2-9- مفهوم المنهاج التعليمي: قدّم المختصون في تعريفهم للمنهاج التعليمي أو المنهاج الدراسي تعريفات متعددة في الأدب التربوي ، لكن معظمها تجمع على معنيين: أحدهما محدود يعرف بأنه خطة شاملة لمجموعة خبرات تعليمية تعلمية، يتم إكسابها للمتعلم في صف دراسي أو مرحلة دراسية محددة داخل جدران مؤسسة تعليمية نظامية. أما المعنى الآخر فهو الأكثر شمولاً واتساعاً. حيث يعرف المنهاج الدراسي بأنه وثائق مكتوبة تضم خطة متكاملة لمجموعة متنوعة من خبرات التعليم والتعلم المعرفية والمهارية والوجدانية ، يتلقاها المتعلم في صف دراسي أو مرحلة دراسية محددة داخل أو خارج جدران المؤسسات التعليمية النظامية¹⁹. والمنهاج التعليمي منظومة تضم عدة عناصر ومكونات مترابطة متفاعلة ، تحقق أهداف تعليمية محددة. وتتكون منظومة المنهاج من ستة عناصر هي: الأهداف والمحتوى وطرق التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة المصاحبة والتقويم. حيث يؤثر كل عنصر منها ويتأثر بباقي العناصر. وتنطلق منظومة المنهاج من الأهداف²⁰. ومنه فإن المنهاج التعليمي عنصر يعمل على تنظيم العملية التعليمية التعلمية وإنجاحها.

3-9- مرجعية المناهج ودورها في توظيف المصطلح: ترتبط مناهج التعليم بعدة مرجعيات مؤسسة لها ، منها مرجعيات متعلقة بالأمّة وقيمها وسياستها التربوية. كالانتماء إلى أمّة واحدة وشعب واحد يرتكز على إرث تاريخي وجغرافي وحضاري وثقافي ، والتفتح على العالم وحضاراته²¹. ومنها المرجعية العامة للمناهج ، ويقصد بها الإطارات المعرفية والمنهجية لإعداد المناهج المعتمدة في التدريس. وتمثل مصدراً معلوماتياً توجيهياً في إعداد المناهج بصفة عامة ومناهج تعليم اللغات على وجه الخصوص. تسعى هذه المرجعية إلى تنظيم العملية التعليمية التربوية وتيسيرها وتطويرها. وتتطلب الاستعانة بعلوم التربية والتفسير البيداغوجي التي تضيء على الاستراتيجيات التربوية نوعاً من الشفافية والنجاعة اللازمتين²².

تحدّد المرجعية العامة للمناهج المعطيات الأولية الضرورية لإعداد المناهج الجديدة ما يأتي:²³
-أسس المناهج وجذورها الوطنية والعالمية.

-الإطار الذي تكوّنه الغايات.

-المفاهيم العملية الأساسية ، مثل: المنهاج ، التعليم والتعلّم ، القدرات والكفاءات ، الكفاءات العرضية والخاصة ، المهارات العامة التي ينبغي ترسيخها لدى التلاميذ في مختلف مراحل المسار الدراسي.

-ميدان المعارف التي ينبغي إكسابها للمتعلمين ، وتنظيمها في مجالات المواد.

-أجهزة التقويم والقيادة لمختلف مراحل إعداد المناهج الجديدة وتنفيذها.

وعليه فإن مرجعية المناهج التعليمية لها دور بارز في توظيف مصطلحات تعليمية اللغات.

4-9- منزلة اللغة في مناهج التعليم المتوسط: يركز التعليم في المنظومة التربوية في الجزائر على ثلاثة مبادئ هامة: هي التحكم في اللغة العربية ، ترقية اللغة الأمازيغية ، تعلّم اللغات الأجنبية. ويرتبط تدريس هذه اللغات بمعرفة منزلتها ، التي تحددها اعتبارات لغوية اجتماعية. وتوظف مناهج التعليم المتوسط بعض المصطلحات المحددة لمنزلة اللغة ، أو المكانة التي تحتلها بالنسبة للمتعلم ، مصنفة وفقها الألسن المقررة في هذه المرحلة. فالعربية هي اللغة الرسمية الوطنية ، والأمازيغية هي لغة وطنية إلى جانب العربية. أما الفرنسية فهي اللغة الأجنبية الأولى ، والإنجليزية هي اللغة الأجنبية الثانية²⁴. ويخضع هذا التصنيف للمرجعية الاجتماعية للتلاميذ الجزائريين ، وللاعتبارات السياسية للدولة الجزائرية ، وانفتاحها على العالم.

5-9- أثر النظرية المعرفية في توظيف المصطلحات: يشير مصطلح المعرفة «إلى مجموع العمليات الإدراكية الحركية العقلية ، التي يتمّ توظيفها في معالجة المعلومات الواردة من البيئة»²⁵. وتبنّت مناهج التعليم المتوسط النظرية المعرفية التي تنظر إلى التعلّم على أنّه مسارات معرفية داخلية ، تمكّن المتعلّم من التفاعل مع بيئته. وتستعين على وجه الخصوص بالبنائية الاجتماعية: التي تقدّم استراتيجيات تمكّن المتعلّم من بناء معارفه في وضعيات متفاعلة ذات دلالة ، وتتيح له فرصة تقديم مساهمته في مجموعة من أقرانه. أما البنائية فهي تؤكد على أهمية بناء المعارف²⁶. ونتج عن توظيف النظرية المعرفية في هذه المناهج توظيفا لجملة من المصطلحات المتعلقة بها. وذلك مثل: التمثّلات ، الموارد المعرفية ، المكتسبات القبلية ، حلّ المشكلات ، فهم المنطوق ، فهم المكتوب ، إنتاج المنطوق ، إنتاج

المكتوب... إلخ. وجاء توظيف المناهج لهذه المصطلحات بذكر تعريفاتها بشكل واضح ، وهذا في مواضع كثيرة.

6-9 أثر المقاربة بالكفاءات: تشكّل هذه المقاربة المؤسسة على النظرية المعرفية والبنائية الاجتماعية المحور الرئيسي للمناهج الجديدة ، وذلك بغرض استدراك نقائص المقاربة بالأهداف. ويتميز التعلم حسب هذه المقاربة بتركيزه على التلميذ وردود أفعاله في مواجهة وضعيات مشكلة²⁷.

وتحدّد مناهج التعليم المتوسط مفهوم مصطلح التعلم حسب هذا التوجّه ، بأنّه «الانتقال من مستوى معرفي وكفائي إلى مستوى أعلى. بإضافة معلومات جديدة بمساعدة المدرّس. وذلك بواسطة نشاطات مناسبة. وهي تقتضي بناء الكفاءات ، ولا يكتفى فيها بتلقي المعارف فقط. والتّعلّم عملية مستمرة ، حتى يتمكّن المتعلّم من: -التّحكّم في المعارف/الموارد (معارف ، مهارات ، سلوك) . -تعلّم كيفية تجنيدها لحلّ وضعيّة مشكلة معيّنة.

-إدماجها في عائلة الوضعيات»²⁸.

ووظفت مناهج التعليم المتوسط في إطار التدريس بالكفاءات- جملة من المصطلحات المرفقة بتعريفاتها حسب ما تنصّ عليه هذه البيداغوجيا. ومن ذلك الكفاءة بأنواعها التي تشمل كفاءة الهادّة. كفاءة ختامية الكفاءات العرضيّة الكفاءة الشاملة ، الكفاءة اللغوية... إلخ ، والوضعيات بأنواعها التي تشمل الوضعيّة المشكّلة ، وضعيّة الإدماج ، عائلة الوضعيات... إلخ²⁹.

ويدعو التدريس بالكفاءات إلى تطبيق المقاربة النّصّية ، وهي مقاربة لغويّة تعتبر من الطرائق النّشطة المساعدة في تحقيق الكفاءات وتطويرها. وتذكر هذه المناهج مصطلح المقاربة النّصّية بتحديد مفهومه المتمثّل في «الاختيار البيداغوجي الآخر في تعليم اللّغات- من بينها اللّغة العربيّة- فإن نشاط القراءة هو المحور الأساس الذي تدور في فلكه كل الأنشطة الأخرى للمادّة. من النّصّ يثري التّلميذ رصيده اللّغوي ، يستنتج القواعد اللّغويّة كمورد معرفي يعينه على بناء كفاءة من الكفاءات ، يكتشف خصائص أنماط النّصوص ، يتعلّم التّحليل ، يكتشف قيما خلقية واجتماعية ، وبذلك يبني كفاءة»³⁰.

10- خاتمة: ترتبط مصطلحات حقل تعليمية اللغات بإطار مرجعي معرفي ، يتضمن

العديد من المعارف المستقاة من علوم متنوعة. ويمكن تصنيفها إلى علوم لغوية تشمل اللسانيات وجميع تخصصاتها (الصوتيات ، علم المفردات ، علم التراكيب ، علم الدلالة ، علم النص أو الخطاب ، التداولية) وأخرى غير لغوية (علم النفس ، علوم التربية ، علم الاجتماع ، إلخ...

ويرجع سبب هذا التنوع المعرفي في المرجعية المعرفية لحقل تعليمية اللغات إلى طبيعة موضوع تعليم اللغة وتعلمها ، وارتباطه بأبعاد مختلفة للعملية التعليمية التعلمية عامة وبالمتعلم على وجه الخصوص. حيث يستعين هذا الحقل بهذه العلوم المتنوعة في حل جميع مشكلاته ومنه تحقيق أهدافه.

تمثل هذه المعارف والعلوم إطارا مرجعيا معرفيا يؤثر في ضبط مصطلحات هذا الحقل وكيفية توظيفها. ومن مظاهر هذا التأثير توظيف مصطلحات بعض المقاربات وبيداغوجيات التدريس ونظريات التعلم.

بناء عليه ، توظف مناهج التعليم المتوسط العديد من المصطلحات التي تحددها المرجعية العامة لهذه المناهج. وقد استعملت هذه المناهج بعض المصطلحات الخاصة بالنظرية المعرفية التي تبنتها ، وعلى وجه الخصوص البنائية الاجتماعية. بالإضافة إلى بعض مصطلحات بيداغوجيا التدريس بالكفاءات وطرائقها النشطة. وقد جاء هذا الاستعمال في أغلب الأحيان بذكر المصطلحات مرفقة بتعريفاتها.

نظرا لأهمية هذا الإطار المرجعي في حل الكثير من المشكلات من قبيل تباين مفاهيم بعض المصطلحات وغموضها وضعف ترجمتها وقلة المراجع في هذا المجال. فإننا نوصي بالآتي:

11- التوصيات:

- تعميق البحث في موضوع المرجعية المعرفية للمصطلح في حقل تعليمية اللغات ، نظرا لدورها في ضبط المفاهيم وتوظيفها.

-إنشاء مرجعية علمية مستقرة ثابتة مشتركة بين جميع الجهات الفاعلة في هذا المجال.

- تأليف معاجم خاصة بمصطلحات تعليمية اللغات بناء على الوعي بهذه المرجعيات وضبط مقابلاتها بلغات مختلفة.

-تخصيص ندوات لمدرسي اللغات لتعريفهم بمصطلحات تعليمية اللغات ، وبمرجعياتها المتنوعة ، وإطلاعهم على ما استجد في هذا المجال.

12- قائمة المراجع:

أ- باللغة العربية:

-أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 2 ، 2009.

-عبد الكريم غريب ، المنهل التربوي ، معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية ، ط 1 ، 2006 ، مطبعة النجاة الجديدة ، الدار البيضاء.

- علي القاسمي ، علم المصطلح ، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط 2 ، 2019.

-ماهر إسماعيل صبري ، مفاهيم مفتاحية في المناهج وطرق التدريس ، ضمن مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، رابطة التربويين العرب ، مصر ، مج 3 ، ع 2 ، مارس 2009

-محمد الدريج ، ديدياتيك اللغات واللسانيات التطبيقية ، تداخل التخصصات أم تشويش براديكي منشورات مجلة كراسات تربوية ، تطوان ، 2019

-محمد زيدان حمدان ، تطبيقات علم نفس التعلم في التربية ، دار التربية الحديثة ، دمشق ، 1997

-محمد السيد علي ، موسوعة المصطلحات التربوية ، دار المسيرة ، عمان ، ط 1 ، 2011 ،

-محمود فهمي حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، مكتبة غريب ، القاهرة ، دت.

-اللجنة الوطنية للمناهج ، المرجعية العامة للمناهج ، معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم 04-08 المؤرخ في 23 يناير 2008.

- _____ اللجنة الوطنية للمناهج ، مناهج التعليم المتوسط ، وزارة التربية الوطنية ، مارس 2016

- _____ اللجنة الوطنية للمناهج ، الوثيقة المرافقة للمناهج ، مرحلة التعليم المتوسط ، وزارة التربية الوطنية ، 2016.

ب- باللغة الأجنبية:

-Cédric sarré, La didactique des langues de spécialité : Un champ disciplinaire singulier?, Association des professeurs de langues vivantes de l'enseignement public, France, N° 3, 2017.

--Jean Pierre Cuq, Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde, mama imprimeurs, France, 2010

-Sophie Babault, La terminologie de la didactique des langues : Un cadre de référence universel, Tensions en didactique des langues, entre enjeu global et enjeux locaux, Peter Lang, Bruxelles, 2016, P.113.

- _____ La terminologie de la didactique des langues est-elle universelle ? dans : Actes de colloque international « contexte global, contexte locaux tensions, convergences et enjeux en didactique des langues », Janvier 2014, p.41. En ligne sur le site : http://www.ifadem.org/sites/default/files/pj/memento_ifadem.pdf. Consulté : le 23/12/2022, à : 22h.17

13- الهوامش:

¹-Voir : Sophie Babault, La terminologie de la didactique des langues : Un cadre de référence universel ?, Tensions en didactique des langues, entre enjeu global et enjeux locaux, P113.

²- علي القاسمي ، علم المصطلح ، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، مكتبة لبنان ناشرون ، لبنان ، ط 2 ، 2019 ، ص 307-308.

³- محمود فهمي حجازي ، الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، مكتبة غريب ، القاهرة ، دت ، ص 12.

⁴- علي القاسمي ، علم المصطلح ، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ، ص 348-349.

⁵-Sophie Babault, La terminologie de la didactique des langues est-elle universelle ? dans : Actes de colloque international « contexte global, contexte locaux tensions, convergences et enjeux en didactique des langues », Janvier 2014, p.41. En ligne sur le site : http://www.ifadem.org/sites/default/files/pj/memento_ifadem.pdf. consulté le 23/12/2022, à 22h.17

⁶- علي القاسمي ، علم المصطلح ، أسسه النظرية وتطبيقاته العلمية ص 349.

⁷- أنظر: محمد الدريج ، ديداكتيك اللغات واللسانيات التطبيقية ، تداخل التخصصات أم تشويش براديكي منشورات مجلة كراسات تربوية ، تطوان ، 2019 ، ص 14.

⁸- المرجع نفسه ، ص 14.

⁹ Cédric sarré, La didactique des langues de spécialité : Un champ disciplinaire singulier ?, Association des professeurs de langues vivantes de l'enseignement public, France, N° 3, 2017, p.54.

- 10- اللجنة الوطنية للمناهج ، الوثيقة المرافقة للمناهج ، مرحلة التعليم المتوسط ، وزارة التربية الوطنية ، 2016 ، ص31.
- 11- أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، حقل تعليمية اللغات ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ط 2 ، 2009 ، ص 1.
- 12 -المرجع نفسه ، ص 140.
- 13 -إن حصول مدرّس اللغة على المعرفة اللغوية هو بمثابة تأهيل علمي له يلتفاه في الجامعة أو المعهد.
- 14- أحمد حساني ، دراسات في اللسانيات التطبيقية ، ص 142-143.
- 15 -محمد السيّد علي ، موسوعة المصطلحات التربوية ، دار المسيرة ، عمان ، ط 1 ، 2011 ، ص 22.
- 16- محمد زيدان حمدان ، تطبيقات علم نفس التعلم في التربية ، دار التربية الحديثة ، دمشق ، 1997 ، ص 5
- 17- أنظر: عبد الكريم غريب ، المنهل التربوي ، معجم موسوعي في المصطلحات والمفاهيم البيداغوجية والديداكتيكية والسيكولوجية ، ط 1 ، 2006 ، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، ج 1 ، ص 70-71.
- 18- أنظر: اللجنة الوطنية للمناهج ، المرجعية العامة للمناهج ، معدلة وفق القانون التوجيهي للتربية رقم 04-08 المؤرخ في 23 يناير 2008 ، ص 51.
- 19- ماهر إسماعيل صبري ، مفاهيم مفتاحية في المناهج وطرق التدريس ، ضمن مجلة دراسات عربية في التربية وعلم النفس ، رابطة التربويين العرب ، مصر ، مج 3 ، ع 2 ، مارس 2009 ، ص 13.
- 20- ماهر إسماعيل صبري ، مفاهيم مفتاحية في المناهج وطرق التدريس ، ص 13.
- 21- أنظر: المرجعية ، ص 9.
- 22- اللجنة الوطنية للمناهج ، المرجعية العامة للمناهج ، ص 33.
- 23- المرجعية ، ص 34.
- 24- أنظر: اللجنة الوطنية للمناهج ، مناهج التعليم المتوسط ، وزارة التربية الوطنية ، مارس 2016 ، ص 30-381-336. وأنظر أيضا: اللجنة الوطنية للمناهج ، المرجعية العامة للمناهج ، ص 75-76-77.
- 25 Jean Pierre Cuq, Dictionnaire de didactique du français langue étrangère et seconde, mama imprimeurs, France , 2010, p.44
- 26- اللجنة الوطنية للمناهج ، مناهج التعليم المتوسط ، ص 8-52.
- 27- اللجنة الوطنية للمناهج ، مناهج التعليم المتوسط ، ص 8.
- 28- المرجع نفسه ، ص 22.
- 29 -نكتفي ههنا بذكر بعض المصطلحات دون الإشارة إلى تعريفاتها التي ذكرتها - حسب هذا التوجه- مناهج مرحلة التعليم المتوسط ، وذلك بسبب ضيق السياق.
- 30- اللجنة الوطنية للمناهج ، مناهج التعليم المتوسط ، ص 52.

